منطقُ الثالث المشمول وبعض تجليّاته في الخطاب العقائدي القرآني

The logic of the included third party And some of its manifestations in the doctrinal discourse of the Holy Quran

د. فرعون حمو[1]
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
hamoufiras@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/01/18 القبول 2022/02/15 النشر على الخط 2022/06/05
Received 18/01/2022 Accepted 15/02/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

بأي منطق يمكننا أن نقارب ونتدبر النص القرآني خاصة في مواضيعه العقائدية ؟ هل نقاربه ونتدبره بالمنطق الأرسطي المبني على مبدأ الثالث المرفوع؟ ام بمبدأ الثالث المشمول الجامع ؟ ما رهانات منطق الثالث المشمول في فهم القران الكريم ؟ وما مخرجاته في استيعاب وفهم عقائده؟. هذا ما سوف يحاول هذا المقال الاجابة عليه والتفصيل فيه.

الكلمات المفتاحية: الثالث المرفوع، الثالث المشمول.

Abstract:

By what logic can we approach and contemplate the Koranic text, in particular in its doctrinal themes? Do we approach it with the help of an Aristotelian logic founded on the principle of the excluded third? Or by the principle of the third included؟

What are the challenges of the logic of the third party included in the understanding of the Holy Quran? And what are his exits in acquiring and contemplating his beliefs? This is what this article will attempt to answer in detail.

Keywords : the excluded third ; the third party included.

[1] المؤلّف المراسل: **فرعون حمو** البريد الإلكتروني : **hamoufiras@gmail.com**

1- توطئة:

لقد هَيمَنَ منطق الثالث المرفوع le tiers exclus على عقل البشرية وساد طيلة ألفي عام، ولا يزال يُهيمن على الفكر اليوم، خاصة في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي (Basarab Nicolescu, Aspects gödeliens de la Nature et de la connaissance) والديني والثقافي، وبالرغم من منافعه المعرفية وفوائده البيداغوجية السكولاستكية والتعليمية، إلا أنَّ أرثوذكسية هذا المنطق الأرسطي (Yves Jamont JR L'orthodoxie aristotélicienne Duplan, 2016.) قد تُؤَسسُ في العقول أليات للتفكير الثنائي الإلغائي المنغلق والدوغمائي et Dichotomie dogmatisme (Rokeach, 1971)، وقد تُوَرِطُ الفكر في مطبات واستقطابات اشكالية ضدية حدية عدائية بين الاطراف، وقد تَقودُ استتباعاً ومألاً إلى صناعة أنساق وأنماط تفكيرية قائمة على التضاد والتقابل وغارقة في أقصى حدود التطرف والتشظي، ومن هذه البؤرة تخرج الصراعات وتُولدُ الجدالات والتصفيات الاستئصالية المتبادلة بين المجموعات البشرية ثقافيا ودينيا وسياسيا وحضاريا.

و جاءت الاكتشافات العلمية الحديثة في الفيزياء الكوانتية La physique quantique لتزحزحَ وتزعزع الثبات الابيستمولوجي لمنطق الثالث المرفوع، وتُبينَ – خاصة داخل الحقل الذري– عن فشل واستحالة التفكير بمنطق ثنائي القيم، الأمر الذي فرض تأسيس منطق ثلاثي أو متعدد القيم، ينطلق من مبدأ ثالث مشمول لا مرفوع logique du tiers inclus، وهو مبدأ يتجاوز التفكير بالأبيض والاسود Thinking White/Black منفتحٌ على آفاق برزخية جامعة من التفكير الطيفي Spectrum Thinking، وأَخذٌ بعين الاعتبار البدائل في الوسط، فلم نَعُدْ في وضعية: إما – أو، مع – ضد، ولكننا دخلنا الى مجال معرفي خصب يشتمل ويضم: كلاهما سويا، أو بينهما، أو ما وراء ذلك، وقد بلغ هذا الخيار الفكري ذروة نضجه في الأعوام الأخيرة، وكانت ترجمته العلمية وتجلياته العملية في تيار العبر. تخصصاتية La transdisciplinarité (https://ciret-transdisciplinarity.org/chart.php).

والقرآن العظيم هو نصٌ إلهي مقدس، أوجب الله تعالى التفكر والتعقل والتدبر فيه، قال تعالى "**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**" (محمد – الآية24)، وقال" **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**" (النساء – الآية 82)، وقال تعالى" **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**" (يوسف – الآية 2).

لكــن بأي منطق يمكننا أن نقارب ونتدبر النص القرآني خاصة في مواضيعه العقائدية ؟ هل نقاربه ونتدبره بالمنطق الأرسطي المبني على مبدأ الثالث المرفوع؟ ام بمبدأ الثالث المشمول الجامع ؟ما رهانات منطق الثالث المشمول في فهم القران؟ وما مخرجاته في استيعاب وفهم عقائده؟ .

2- معنى منطق الثالث المشمول "La logique du tiers inclus"

منذ التأسيس النهائي لميكانيكا الكم La mécanique quantique، في حوالي الثلاثينيات من القرن الماضي، طرح بحدة مُؤَسسُو هذا العلم الجديد مشكلة منطق جديد عُرِفَ باسم" منطق الكم" (Basarab Nicolescu, Le tiers inclus)، وبعد عمل جورج دافيد بيركوف (George David Birkhoff) ، وجون فون نيومان (John von Neumann) ظهر ازدهار كامل للمنطق الكمي سريعًا، وكان طموح هذه المنطق الجديد هو حل التناقضات الناتجة عن ميكانيكا الكم ومحاولة

قدر الإمكان لتحقيق قوة تنبؤية أقوى من المنطق الكلاسيكي (Basarab Nicolescu,Le tiers et le sacré)، باعتبار أن الثورة الكوانتية كما يؤكد- الابيستمولوجي والفيزيائي الكوانتي بَسَراب نيكولسكو (Basarab Nicolescu) هي قبل كل شيء ثورة من نسق منطقي ببروز الثالث المشمول le tiers inclus بفضل هذه المنهجية العلمية.

فلقد مهدت الابحاث في الفيزياء الكوانتية العقول لتبني منطق الثالث المشمول، خاصة بعد ان انتهت الفيزياء الى اعتبار مبدأ الازدواجية، مِنْ أنَّ كل جزئ أو كيان كمي (كالضوء مثلاً) يُمكن أن يُوصف بالجسيم والموجة في نفس الوقت(Dualité onde-corpuscule).

وسوف يَتَيَسَرُ لنا فهم معنى الثالث المشمول من خلال فهم غريمه ونقيضه الثالث المرفوع، الذي عرفه جميل صليبا في كتابه المعجم الفلسفي بأنه" إذا كان المنطق مبنيا على مبدأ الثالث المرفوع، أي على نفي الوسط بين المتناقضين، كالمنطق الارسطي، سمي بالمنطق الثنائي أو المنطق المزدوج، logique bivalent، لأن القضيتين المتناقضتين لا تصدقان معا، ولا تكذبان معا، ولا وسط بينهما" (د. جميل صليبا المعجم الفلسفي، 1982).

يرى إدغار موران (Edgar Morin) أنَّ منطق الثالث المرفوع هو"منطق ضيّق النطاق لا يعترف سوى بصوره ومقولاته وقواعده، ويزيح كل من يختلف عن خطابه بدعوى السعي في تفعيل مبدأ عدم التناقض (Le principe décontradiction) والذي لا يقبل العيش مع نقيضه، ومن تبعات هذا المنطق أنه يُبعد كل ما يمكن له أن يُنشّط عملية الابتكار والإبداع (إدغار موران، المنهج، 2012م)، ويذهب موران الى أنه"لا مندوحة إذن من تجاوز الثالث المرفوع، والبحث عن أداة منطقية تلائم غموض الواقع الفيزيائي وتُفرِدُ مكانا لاحتمالات تأتي بدرجات متوسطة بين الصدق والكذب" (Edgar morin.contradiction et logique, 2008).

ولقد بدأت ثورة منطق الثالث المشمول في الغرب حينما طرح ستيفان لوباسكو(Stéphane Lupasco) سؤاله الجرئ الخطير: "ماذا يحدثُ إذا رفضنا مطلق مبدأ عدم التناقض، إذا أدخلنا التناقض، التناقض غير القابل للاختزال في بنية ووظائف وعمليات المنطق؟" (Lupasco,Le principe d'antagonisme et la logique de l'énergie)، كما اعتبر لوباسكو بأن مشروعه كله يشكل "مقدمة لعلم التناقض" (Lupasco,Le principe d'antagonisme et la logique de l'énergie) ، ثم إنَّ" منطق الثالث المشمول أصبح موضوع دراسات معمَّقة، في فرنسا على الأقل، من قبل مفكرين أمثال ستيفان لوباسكو الذي تقدم بصياغة ممكنة لهذا المنطق (Stéphane Lupasco,Le principe d'antagonisme et la logique de l'énergier)، وإدغار موران (Edgar Morin, La Méthode, 1991)، وجان جاك فونبورغر (Wunenburger, La raison contradictoire, 1989)، وجيلبير دوران (Gilbert Durand, L'imaginaire symbolique, 1964)وأنطوان فيفر (Antoine Faivre, Accès à l'ésotérisme occidental, 1986)، ولقد تكشَّف عن كونه الأداة المثالية لتحليل التعقيد" كما يقول بسراب نيكولسكو(maaber.org) .

كما كان جون لوكاسيفيتش (Jan Łukasiewicz) قد كشف عن محدودية وجبرية مبدأ الثالث المرفوع وتأثيراته السلبية، واقترح منطقا متعددا Logiques polyvalente، بغية التغلب على مذهب الحتمية الفلسفي الذي تأسس أصلا داخل مبدأ الثالث المستبعد الأرسطي (Łukasiewicz,Écrits logiques et philosophiques, 1929).

ولقد كانت خصوصية ستيفان لوباسكو Lupasco Stéphane التاريخية أنه أظهر أن منطق الثلث المشمول هو منطق حقيقي، يمكن إضفاء الطابع الشكلي والرسمي عليه، وهو متعدد القيم (مع ثلاث قيم: A، non-A ، وT) وغير متناقض (Basarab Nicolescu, Le tiers inclus).

و اصطلاحيا عرَّف ستيفان لوباسكو Lupasco الثالث المشمول بأنه حالة"غير مُفعَّلة وغير متوقعة ni actuel ni potentiel" (Lupasco, Le principe d'antagonisme et la logique de l'énergie)، ورمز اليه بحرف-T-، ويقول بَسَراب نيكولسكو Basarab Nicolescu"أن المنطق الكوانتي عدَّل البديهية الثانية للمنطق الكلاسيكي- بديهية عدم التناقض- من خلال إدخال مبدأ عدم التناقض المتعدد القيم بدلاً من الثنائية الزوجية (-أ-غير-أ-).وهذا المنطق المتعدد القيم، لا يزال وضعه مثيرًا للجدل فيما يتعلق بقوته التنبؤية، لم يأخذ في الاعتبار احتمالًا آخر: تعديل البديهية الثالثة- بديهية الثلث المستبعد او المرفوع" (Basarab Nicolescu, Le tiers inclus) ، ويَستخلصُ بول لونجفان (Paul-Éric Langevin) أننا "في المنطق الكلاسيكي، مفهوم الثالث المستبعد والمرفوع يطرح فكرة أنه إذا كان الاقتراح (P) صحيحًا، فإن الاقتراح (ليس P) يكون خطأ، والعكس صحيح، فإذا كانت (P) خطأ، فان (ليسP) صحيحا، بينما منطق الثالث المشمول يشكك ولا يسلم بهذه الحقيقة الكلاسيكية، ويقدم منطقا من ثلاث قيم يتسمىAوPوT، من اجل التحيين والاحتمال والثالث المشمول...لذلك يجب أن يُفهم الشامل الثالث على أنه حالة وسط بين التفعيل والتحيين وبين الاحتمال والتوقع" (Paul-Eric Langevin, Réflexions sur Stéphane Lupasco).

أما اجرائيا وعمليا فقد ضربَ ادغار موران (Edgar Morin) مثالا لفهم وتفهيم معنى الثالث المشمول حينما يقرر أنه في نفس الوقت "أنا أنا ولست أنا je suis moi et je ne suis pas moi " ثم يشرحها بتفصيل:"عندما نقول على سبيل المثال: "أنا أتكلم"، فإن الأنا يتحدث كموضوع واع، وفي الوقت نفسه هناك آلية كاملة تعمل في أدمغتنا وأجسادنا ونحن غافلون عنها، هناك أيضًا ثقافة تتحدث من خلالنا، وهنالك النحن يتحدث من خلال آلة التحدث، وهناك مجهول يتحدث، وهذا يعني أن مبدأ الهوية معقد في الواقع، إنه ينطوي على عدم التجانس وعلى التعددية في الوحدة، وبهذا المعنى فإن مبدأ الثالث المشمول يعني أنه يمكن أن يكون الشخص نفسه وهو نفسه يكون الآخر، وبالتالي فإننا نهرب من أي بديل منفصل، وبفضل مبدأ الثالث المشمول، يمكننا النظر والربط بين موضوعات التي تبدو وكأنها متعادية ومتنافية" (Heisenberg,Philosophie–Le manuscrit de 1942, 1998) ، ويتضح مفهوم بديهية الثالث المشمول عندما يتم إدخال مفهوم "niveaux de Réalité مستويات الواقع"(Basarab Nicolescu, Le tiers inclus) ، لعل أول من أشار الى مبدأ "مستويات الواقع" وهو أحد مؤسسي ومنظري "مكانيكا الكم" وصاحب جائزة نوبل في الفيزياء سنة1932م الفيزيائي فيرنر كارل هايزنبيرغ (Werner Karl Heisenberg) الذي أدخل فكرة المناطق الثلاثة للحقيقة، القادرة على تزويدنا بالوصول إلى مفهوم

"الواقع" نفسه، المنطقة الأولى هي منطقة الفيزياء الكلاسيكية، والثانية فيزياء الكم والظواهر البيولوجية والنفسية، والثالثة هي التجارب الدينية والفلسفية والفنية" (Heisenberg,Philosophie–Le manuscrit de 1942, 1998).

وفي أهمية منطق الثالث المشمول جزم بَسَراب نيكولسكو Basarab Nicolescu"على التنبؤ والتوقع أنه في العقد القادم سوف يدخل الثالث المشمول في الحياة اليومية من خلال بناء أجهزة الكمبيوتر الكمومية التي سوف تسجل الوحدة بين ثورة الكم وثورة المعلومات، وأنَّ عواقب هذه الوحدة لا تحصى"(Basarab Nicolescu, Le tiers inclus)، كما توقع أنه "ستحظى التخصصات المتعددة، مثل الفن أو القانون أو تاريخ الأديان على سبيل المثال، بفرصة التجديد الكامل، وستتمكن الأخلاق والتعليم أخيرًا من الاستجابة لتحديات الألفية الناشئة" (Basarab Nicolescu, Le tiers inclus)، لكن نيكولسكو حذر من أنه" بدون هذا الثالث سيكون كل شيء رماد"(Basarab Nicolescu, Le tiers inclus).

وفي علاقة منطق الثالث المشمول بالدين وأهميته في قراءة وتأويل النصوص المقدسة، فقد كان أخر من حاول إجراء تحليل مناسب لخصوبة منطق الثالث المشمول ومفهوم مستويات الواقع في مجال اللاهوت والدين هو الباحث تيري مانيا Thierry) (Magniفي كتابه" بين العلم والدين، البحث عن المعنى في العالم المعاصر" (Thierry Magnin, Entre science et religion - Quête de sens dans le monde présent, 1998)، كما أجرى كزافييه سالانتان Xavier) (Sallantin أبحاثاً مهمة في هذا المنحى (Xavier Sallantin, le monde n'est pas malade, 1989) ويندرج هذا المقال ضمن هذا الاتجاه والمسعى.

3- منطق الثالث المشمول وبعض تجلياته في الخطاب العقائدي القرآني

المتدبر في القرآن الكريم خاصة في الخطاب العقائدي منه، يلاحظ حضورا قويا لمنطق الثالث المشمول في كثير من القضايا العقائدية والفكرية التي تناولتها ايات القرن الكريم. ومن أمثلة ذلك:

1- قضية حقيقة أفعال العباد أو الجبر والحرية والمشيئة والاختيار، فنجد قصورا لمنطق الثالث المرفوع في تناول هذه القضية وعجزا واضحا على حل هذه القضية، لأنه يعجز عن الجمع بين الآيات القرآنية التي ظاهرها التناقض، فمن جهة يُرجع القران افعال البشر كلها الى الله وحده، وأنه هو الفاعل على الاطلاق، مثل قوله تعالى"وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" (الصافات – الآية 96)وقوله تعالى"وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (النساء – الآية 78)، ومن جهة اخرى تَنسبُ الآياتُ العمل للبشر ("بما كنتم تَعْمَلُونَ"تكررت 16مرة في القران الكريم) مثل قوله تعالى" تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (الأعراف – الآية 43)،وقوله"مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ" (النساء – الآية 79)، وقوله تعالى"وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (التكوير – الآية 29)، فأثبتَ المشيئة للعباد ثم اثبتها له تعالى، ففقهُ كلام الله وفهم حديثه بحسب التدبر في منطق القران لا يكون إلا بالجمع بين هذه الآيات من خلال منطق ثالث مشمول يُقر بنسبة أفعال العباد إليهم وكسبهم لها، وأيضا من خلال إرجاع جميع الأفعال إلى الله تعالى في نهاية الأمر، فمسألة خلق الأفعال أو الجبر والاختيار النصوص فيها متضادة ظاهريا، ولا يمكن الجمع بين هذه النصوص المتقابلة إلا بمنهج الثالث المشمول.

2- قضية الشهداء الأحياء والأموات معا، التي تتشابه كثيرا مع قطة الفيزيائي النمساوي إرفين شرودنغر (Erwin Rudolf Schrödinger)، Le chat de Schrödinger، التي تم تناولها في الابحاث الفزيائية الكوانتية التي لا هي ميتة ولا هي حية في نفس الوقت، تماما كما الشهداء في القرآن الكريم، الذين قال تعالى في حقكم"وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ" (البقرة – الآية 154)، وقال تعالى"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (آل عمران – الآية 169)، فقد نهى تعالى عن الظن بالمقتولين في سبيل الله أنهم أموات، رغم أنهم كذلك حسا وشهودا، فهاتين الآيتين فيهما اثباتٌ لقتل الشهداء وموتهم وفي نفس الوقت اثباتٌ لحياتهم، وهذا تناقض وتضاد ظاهري لن يُرفع إلا بمنطق الثالث المشمول.

3- قوله تعالى"وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ" (الأنفال – الآية 17) فأثبتَ الله تعالى ونفى الرمي عن رسول الله في نفس الوقت، وهذا المنطق لن يُستوعب الا بمنطق ثالث مشمول، وفي الجمع بين النفي والإثبات تفطن الامام المفسر الفخر الرازي واقترح الكسب كنظرية ثالثة جامعة بين الجبر والاختيار فقرر أن" قَوْلُهُ :وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ أَثْبَتَ كَوْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَامِيًا، وَنَفَى عَنْهُ كَوْنَهُ رَامِيًا، فَوَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ رَمَاهُ كَسْبًا وَمَا رَمَاهُ خَلْقًا" (فخر الدين الرازي التفسيرالكبير، ١٤٢٠ هـ).

4- قوله تعالى" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ" (الأنفال – الآية 17)فأثبتَ القتل لهم من جهة ونفاهُ عنهم من جهة ثانية، وهذا تجاوزٌ لمنطق الثالث المرفوع واثباتٌ لمنطق الثالث المشمول.

5- قوله تعالى"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ" (الحديد – الآية 3)، ففي براديغم المنطق العقلي الارسطي، فانَّ مقام فهم قضية – الاول والاخر معا – كما قال الامام المفسر فخر الدين الرازي هو"مقام مهيب غامض عميق...وذلك يقتضي المسبوقية بالغير والأزل ينافي المسبوقية بالغير، فالجمع بينهما محال، فثبت أن تقدم الصانع على كل ما عداه ليس بالزمان البتة، فإذن الذي عند العقل أنه متقدم على كل ما عداه...فأما كيفية ذلك التقدم فليس عند العقل منها خبر، لأن كل ما يخطر ببال العقل فإنه لا بد وأن يقترن به حال من الزمان، وقد دل الدليل على أن كل ذلك محال، فإذن كونه تعالى أولا معلوم على سبيل الإجمال، فأما على سبيل التفصيل والإحاطة بحقيقة تلك الأولية، فليس عند عقول الخلق منه أثر" (فخر الدين الرازي التفسيرالكبير، ١٤٢٠ هـ)، فلذلك أصبح المنطق الثالث المشمول هو الأمثل والأقرب لتمثل الآية وفهمها.

6- في قوله تعالى"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ" (الحديد – الآية 3)، المنطق الارسطي المنطلق من مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع لا يستسيغ الجمع بين الأولية والأخرية، ولا الجمع بين الظاهرية والباطنية معا، ومن هنا وجوب تجاوزه لتبني منطقا أخر جامعا وشاملا.

7- قوله تعالى"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الشورى – الآية 11)، وقوله تعالى"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (الانسان – الآية 2)، فلا يمكن رفع الاشكال بين اثبات صفات السميع البصير لله تعالى وللإنسان الا بمنطق ثالث جامع.

8- قوله تعالى" وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (النساء – الآية 134)، وقوله تعالى" إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا" (النساء – الآية 58)، وقوله تعالى"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (الانسان – الآية 2) فالجمع بين هذه الآيات التي تجعل من الله تعالى ومن الانسان سميعا بصيرا متعذرٌ إلا بالمنطق الثالث المشمول.

9- قوله تعالى" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ" (الملك – الآية 16)، ظاهر هذه الآية تحديد السماء كمكان لوجود الله تعالى، وظاهر قوله تعالى" فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (القصص – الآية 30) تحديد دقيق للمكان الذي خاطب الله فيه موسى عليه السلام، من أن نداء الله كان من مكان في الارض وليس في السماء، وتدقيقا "مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ"، ولن نستطيع الجمع بين هاتين الآيتين إلا بمنطق الثالث المشمول الذي يجمع الضدين، فيجمع تجليه في السماء لله تعالى كما يجمع تجليه تعالى في البقعة المباركة ويرفع التناقض الظاهر بين الآيات.

10- وبالمنطق الثالث المشمول، الله تعالى مستو على العرش وهو أيضا معنا أينما كنا، ولا تناقض ولا تضاد، قال تعالى "الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ" (طه – الآية 5)، وقال تعالى" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ" (الحديد – الآية 4) .

11- كونه تعالى معنا حيثما كنّا، كما أنه تعالى ثمّ وجهه أينما تولّينا، قال تعالى" وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي" (المائدة – الآية 12)، وقال" فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ" (البقرة – الآية 115).

12- كونه تعالى له يد واحدة، وله يدين اثنتين، وله أياد كثيرة، جمعا وشمولا وفق منطق جامع واحد، قال تعالى"بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ" (المائدة – الآية 64)" وقال " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" (الملك – الآية 1) وقال" وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات – الآية 47).

13- كونه تعالى له أعين كثيرة (الأعين بالجمع وردت أربع مرات في القران الكريم) وله عين واحدة، قال تعالى" وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا " (هود – الآية 37)، وقال سبحانه "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي" (طه – الآية 39).

14- هل القران الكريم هو كلام الله أم هو كلام رسول الله؟ فلا يمكن الإجابة عن هذا السؤال إلا بمنطق الثالث المشمول الذي يشمل ويجمع قوله تعالى" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" وردت هذه الآية نفسها في سورتين اثنتين (التكوير – الآية 19 والحاقة – الآية 40) مع قوله تعالى" فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ" (التوبة – الآية 6).

15- قال تعالى"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا" (الأعراف – الآية 180)، منطق هذه الآية يتجاوز منطق الثالث المرفوع ويتجاوز أيضا مبدأ الهوية الأرسطي، لأن هذه الآية الشريفة تؤكد على تعدد الأسماء الالهية من جهة، وتؤكد على وحدة الذات الالهية من جهة أعلى و أقدس، وهذا من مصاديق المنطق الثالث المشمول.

16- قوله تعالى"قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا" (مريم – الآية 19)، وقوله تعالى"أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ" (ص – الآية 9)، فاثباتُ صفة الوهاب لجبريل وهي ايضا صفة ثابتة لله تعالى بالأصالة.

17- قال تعالى "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ" (السجدة – الآية 11)، وقوله تعالى"اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" (الزمر – الآية 42)، فالقرآن الكريم يثبت التوفي بالأصالة لله تعالى وويثبتها في نفس الوقت وبالتبع لملك الموت.

18- قوله تعالى"وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ" (النجم–الآية43)، وقوله تعالى"فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا" (التوبة – الآية 82)، ففي الآية الأولى نسب الإضحاك الى الله تعالى وحده، لكنه في ايات أخرى نسب الضحك الى الخلق، والجمع بين هذه الآيات لن يكون الا بمنطق جامع الثالث المشمول.

19- قوله تعالى"وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا" (النساء – الآية 8)، وقوله تعالى"وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ" (النساء – الآية 5)، وقوله تعالى"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" (الذاريات – الآية 58)، فالحق تعالى هو الرازق وبعض مخلوقاته لهم فعل الرزق أيضا ولا تناقض.

20- سيدنا عيسى عليه السلام يقول"أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ" (آل عمران – الآية 49)ويقول تعالى" فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" (المؤمنون – الآية 14)، ويقول تعالى"هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ" (الحشر – الآية 24)، ويقول تعالى"هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ " (فاطر – الآية 3)، فاثباتُ الخلق لله تعالى لا يتنافى مع اثبات الخلق لسيدنا عيسى عليه السلام إذا تَبنينا منطق الثالث المشمول في فهم وتدبر القرآن العظيم.

21- قوله تعالى"قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ" (التوبة – الآية 14)، منطقُ الثالث المرفوع عاجزٌ عن استيعاب أنْ يكون المعَذِّبُ هو الله تعالى والمؤمنون في نفس الوقت.

22- قوله تعالى"وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ" (الأعراف – الآية 202)، وقوله تعالى"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (البقرة – الآية 15)، فالمدد في الآيتين ثابتٌ لله تعالى ولاخوانهم معا.

23- قوله تعالى"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ" (الفتح – الآية 10)، هذه الآية الكريمة لا يستطيع المنطق الارسطي بمبدأ الهوية او بمبدأ الثالث المرفوع أو بمبدأ عدم التناقض الاحاطة بمعانيها، وَوَحْدَهُ هو مبدأ الثالث المشمول من يستطيع الجمع بين تجليات الله تعالى في وحدة البيعة وفي تثنية النسبة في الصورة الالهية والمحمدية.

4- خاتمـة:

1- عقائد القرآن الكريم المتعلقة بالألوهية – ذاتا وأسماءا وأفعالا- يَصعُبُ تَدبرُ أبعادها من خلال المنطق الفكري الثنائي la logique binaire القائم على مبدأ الثالث المرفوع le Tiers exclus.

2- "الثالث المرفوع le Tiers exclus" أو "منطق الصحة أو اللاصحة "، هو منطقٌ مختزلٌ محدودٌ جدا، ومتجاوزٌ علميا وابيستمولوجيا، وقاصرٌ على مقاربة النص العقائدي القرآني.

3- منطق الثالث المشمول le Tiers inclus على الصّعيد المنهجي والإبستمولوجي، يُعتبر بديلا تأسيسيا واعدا عن الدوغمائية والارثوذكسية الميتودولوجية التي تعاني منها أغلب العلوم خاصة العلوم الاسلامية والانسانية.

4- قيامُ منهجية ميتا- منطقية métalogique، تعانقُ وتستفيدُ من مبدأ الثالث المتضمن المشمول أضحى ضرورة أكاديمية وابيستولوجية داخل دائرة العلوم الاسلامية والدينية عموما.

5- التدبرُ وفهمُ القران الكريم ومحاولةُ احتواء التناقض الظاهر في بعض أياته العقائدية لـن يتم إلا من خلال سد ثغرات المنطق الكلاسيكي التجزيئ، وتجاوز مبدأ الثالث المرفوع، وتبنى منطقا جامعا شاملا يُوَحِّدُ المتفرقات ويَصهرُ المتقابلات ويَدمج المتضادات ظاهريا.

5- المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2- د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982 م.
3- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ ، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .
4- إدغار موران، المنهج، الأفكار: مقامها حياتها عاداتها وتنظيمها، ترجمة جمال شحيّد، الطلعة الاولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012م.
5- Edgar Morin, La Méthode - 4. Les idées, Seuil, Paris, 1991.
6- Edgar morin ; contradiction et logique ; atelier sur la contradiction ; Ecole n.s. des mines Saint-Etienne 19-21 Mars 2008.
7- La pensée complexe : Antidote pour les pensées uniques, Entretien avec Edgar Morin, Nelson Vallejo-Gomez Diplômé de Philosophie Conseiller Culturel adjoint Près l'Ambassade de France à Lima Pérou,Synergies Roumanie n° 3 - 2008 .
8- Basarab Nicolescu, Le tiers inclus - De la physique quantique à l'ontologie, https://ciret-transdisciplinarity.org/bulletin/b13c11.php ."
9- Basarab Nicolesc,,Aspects gödeliens de la Nature et de la connaissance, https://ciret-transdisciplinarity.org/bulletin/b12c3fr.php.
10- Stéphane Lupasco, Le principe d'antagonisme et la logique de l'énergie , Prolégomènes à une science de la contradiction, op.cit.
11- Paul-Eric Langevin ,REFLEXIONS SUR STEPHANE LUPASCO, SA VIE, SON ŒUVRE. file:///C:/Users/USER/Downloads/Reflexions_sur_Stephane_Lupasco_sa_vie_s%20(1).pdf
12- Jan Łukasiewicz, Écrits logiques et philosophiques (1929), Traduction, introduction et notes par S. Richard, F. Schang et K. Vandenborre, Paris : Vrin, coll. "Mathesis", 2014 .
13- Werner Heisenberg, Philosophie – Le manuscrit de 1942, trad. de l'allemand et introduction par Catherine Chevalley, Paris, Seuil, 1998 [éd. allemande :1984.
14- Yves Jamont JR Duplan, Université de la Guyane ,Nouvelles perspectives en sciences sociales, Quelle logique pour la complexité? Which logic for complexity?, Sur le thème : complexité et relation Volume 11, numéro 2, mai 2016.
15- Milton Rokeach,La Nature et la signification du dogmatisme, [article] Archives de Sciences Sociales des Religions,Année 1971, 32.
16- Xavier Sallantin, Le monde n'est pas malade, il enfante - Vers l'unité de la foi et de la connaissance, O.E.I.L., Paris, 1989.
17- Thierry Magnin, Entre science et religion - Quête de sens dans le monde présent, Le Rocher, Coll. "Transdisciplinarité", Paris, 1998, préface de Basarab Nicolescu, postface d'Henri Manteau-Bonamy.
18- Gilbert Durand, L'imaginaire symbolique, Quadrige / Presses Universitaires de France, Paris, 1964.
19- - Antoine Faivre, Accès à l'ésotérisme occidental, Gallimard, Paris, 1986.